" وإذا " منصوب بإضمار اذكر . أو : وحين قال لهم ما قال كان كذا وكذا " تؤذونني " كانوا يؤذونه بأنواع الأذى من انتقاصه وعيبه في نفسه وجحود آياته وعصيانه فيما تعود إليهم منافعه وعبادته البقر وطلبهم رؤية ا جهرا والتكذيب الذي هو تضييع حق ا وحقه " وقد تعلمون " في موضع الحال أي : تؤذونني عالمين علما يقينا " أني رسول ا إليكم " وقضية علمكم بذلك وموجبه تعظيمي وتوقيري لا أن تؤذوني وتستهينوا بي ؛ لأن من عرف ا وعظمته عظم رسوله علما بأن تعظيمه في تعظيم رسوله ولأن من آذاه كان وعيد ا لاحق به " فلما زاغوا " عن الحق " أزاغ ا قلوبهم " بأن منع ألطافه عنهم " وا لا يهدي القوم الفاسقين " لا يلطف بهم لأنهم ليسوا من أهل اللطف . فإن قلت : ما معنى " قد " في قوله " قد تعلموا " ؟ قلت : معناه توكيد كأنه قال : وتعلمون علما يقينا لا شبهة لكم فيه .

" وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول ا إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين . " قيل : إنما قال : " يا بني إسرائيل " ولم يقل : يا قوم كما قال موسى ؛ لأنه لا نسب له فيهم فيكونوا قومه . والمعنى : أرسلت إليكم في حال تصديق ما تقدمني " من التوراة " وفي حال تبشيري " برسول يأتي من بعدي " يعني : أن ديني التصديق بكتب ا وأنبيائه جميعا ممن تقدم وتأخر . وقرئ : " من بعدي " بسكون الياء وفتحها والخليل وسيبويه يختاران الفتح . وعن كعب : أن الحواريين قالوا لعيسى : يا روح ا هل بعدنا من أمة ؟ قال : نعم أمة أحمد حكماء علماء أبرار أتقياء كأنهم من الفقه أنبياء يرضون من ا باليسير من الرزق ويرضى ا منهم باليسير من العمل . فإن قلت : بمن انتصب مصدقا ومبشرا ؟ أبما في الرسول من معنى الإرسال أم بإليكم ؟ قلت : بل بمعنى الإرسال ؛ لأن " إليكم " صلة للرسول فلا يجوز أن تعمل شيئا لأن حروف الجر لا تعمل بأنفسها ولكن بما فيها من معنى الفعل ؛ فإذا وقعت صلات لم تتضمن معنى فعل فمن أين تعمل ؟ وقرئ : " هذا ساحر مبين " .

" ومن أظلم ممن افترى على ا الكذب وهو يدعى إلى الإسلام وا لا يهدي القوم الظالمين . " وأي الناس أشد ظلما ممن يدعوه ربه على لسان نبيه إلى الإسلام الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان إجابته إليه افتراء الكذب على ا بقوله لكلامه الذي هو دعاء عباده إلى الحق : هذا سحر لأن السحر كذب وتمويه . وقرأ طلحة بن مصرف : " وهو يدعي " بمعنى دعاه وادعاه نحو : لمسه والتمسه . وعنه : يدعي بمعنى يدعو وهوا D .

" يريدون ليطفئوا نور ا بأفواههم وا متم نوره ولو كره الكافرون . " أصله " يريدون

أن يطفئوا " كما جاء في سورة براءة وكأن هذه اللام زيدت مع فعل الإرادة تأكيدا له لما فيها من معنى الإرادة في قولك : جئتك لإكرامك كما زيدت اللام في : لا أبالك تأكيدا لمعنى الإضافة في : لا أباك وإطفاء نور ا بأفواههم : تهكم بهم في إرادتهم إبطال الإسلام بقولهم في القرآن : هذا سحر مثلت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بقيه ليطفئه " وا متم نوره " أي متم الحق ومبلغه غايته . وقرئ : بالإضافة .

" هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . " " ودين الحق " الملة الحنفية " ليظهره " ليعليه " على الدين كله " على جميع الأديان المخالفة له ؛ ولعمري لقد فعل فما بقي دين من الأديان إلا وهو مغلوب مقهور بدين الإسلام . وعن مجاهد : إذا نزل عيسى لم يكن في الأرض إلا دين الإسلام . وقرئ : " أرسل نبيه " .

" يا أيها الذين أمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون با ورسوله وتجاهدون في سبيل ا بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها نصر من ا وفتح قريب وبشر المؤمنين . "